حفر الآبار
في الصحراء
فكرة فرعونية قبل أن تكون رومانية

للدكتور زاهي حوّاس

بالاشارة إلى كشف مجموعة من الآبار في حفائر المتحف القبطي في منطقة « أبو مينا » بالصحراء الغربية ، وهي المنطقة التي يرجع تاريخ ازدهارها إلى أواخر القرن الرابع الميلادي وامتد حتى القرن الرابع عشر الميلادي .

أحب أن أنوه إلى أن بعثة المتحف تعتزم الكشف عن آثار هذه المدينة كما تقيها الآبار التي سوف تزيد على مائة بئر في منطقة امتياز المتحف التي تبلغ ألفاً وسبعمائة فدان .

*

وبهذه المناسبة أقول إن الفكرة السائدة لدى طبقة المثقفين أن فكرة حفر الآبار في الصحراء هي فكرة رومانية . والحقيقة أن الفراعنة كانوا أسبق من الرومان في هذا المضمار بآلاف السنين .

يؤيد هذه الحقيقة كثير مما وصل إلى أيدينا من الوثائق التاريخية ونورد على سبيل المثال أن الملك منتوحتب أحد ملوك عصر الوحدة الثانية التي تسبق الميلاد بألفي عام قد حفر بئراً في الصحراء عرضها عشرة أذرع وقد قيل في غزارة مياهها أنها أحالت الصحراء إلى بحر فياض .

ونجد في عصر الوحدة الثالثة أن الملك سيتي الأول الذي حكم الوادي حوالي سنة ١٣٠٠ قبل الميلاد يحدثنا أنه : — « عندما كان هذا الملك يجوب الأراضي الصحراوية شرقي مدينة أدفو في اتجاه مناجم الذهب القريبة من البحر الأحمر وتبين له فحط هذا

المكان الصحراوي حدثته نفسه ان يصادف الواحيز هنالك من ظمأ وبؤس قاتل بسبب قلة المياه فأخذ على عاتقه حفر بئر في تلك البقعة ، وستجلب لها المال لقطع الأشجار اللازمة لبنائها، فلما تمّ حفرها صاعدا ، بئر سيتي ، وقد فاضت مياهها على الأرض المحيطة بها فغمرتها بوفرة فأصبحت صالحة للزراعة .

*

وقد وصل إلى أيدينا من عهد هذا الملك أقدم مصور جغرافي لبئر مرسوم على بردية، وهي البردية المحفوظة بمتحف تورين بايطاليا ، وقد وضع فيها منظر البئر وقد أحاطته النضرة وسط الصحراء القاحلة .

كذلك وصلت إلينا من عصر الملك سيتي الثاني رسالة من أحد الموظفين المدعو (بن آمون) إلى صديق له يخبره أنه نقل من احدى محطات الآبار إلى محطة أخرى، ويفهم من النص المصري القديم أن هذا الموظف هو ضابط من الضباط المنوطين بصيانة الآبار في ذلك العهد السحيق ، كما نفهم منه ما كان لهذه الآبار من شأن حيوي يدعو إلى تعيين الضباط والجند لصيانتها .

ولعل من الأمور ذات المغزى القديم أن المصريين القدماء لطموحهم الدائم إلى ضم فلسطين إلى أرض الوادي كانوا يحتفظون على الدوام بسلسلة من الآبار على طول الطريق من مدينة (تارو) التي قامت في موقعها اليوم مدينة القنطرة الحالية ، إلى صميم أرض فلسطين .

رجاء

من ادارة المقتطف

ترجو إدارة المقتطف من حضرات المشتركين الكرام الذين لم يسددوا بعد قيمة اشتراكاتهم في المقتطف أن يتفضلوا بإرسالها باسم :

فريد شاهين مكاريوس وأنطون نجيب مطر